كيف تكون مسلما حقا

كتبه وقام بتحديثه غريب الديار بتاريخ الثلثاء ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٤٢

قبل أن أجيبك على السؤال كيف تكون مسلما حقا, يجب أن نتفق أولا على ماهو الإسلام, وعلى ماذا يعني انتمائي للإسلام, لأنك إذا بحثت عن إجابة السؤال كيف أكون مسلما حقيقيا, ستجد غالبا مقالات تحدثك عن طقوس معينة, كالتلفظ بالشهادتين, ولو لم تشهد بهما فعلا, فقط تردد الشهادتين وتغتسل وما شابه, وهذا ليس الإسلام الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم, هذه مظاهر إسلامية يجب أن تعكس جوهرا إسلاميا هو ما أحاول بيان كيف تصل إليه في مقالي هذا

أخاطب بقولي كيف تكون مسلما صالحا, الإنسان الذي يدعي أنه مسلم أصلا, فهو المقصود بكلامي, ولا أخاطب الذين ينتمون لأمم أخرى كالنصارى والبوذيين واليهود وعلى بركة الله أبدأ فأقول:

إذا قرأت قول الله عز وجل:

‹أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَيَهدي مَن يَشاءُ فَلا تَذهَب نَفسُكَ عَلَيهِم حَسَراتٍ إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِما يَصنَعونَ›[فاطر: ٨]

ما الذي يضمن لك أنك مسلم حقيقي, ولست المقصود بهذه الآية؟

ما الذي يجعلك متأكدا من كونك مسلما الإسلام الصحيح, فتكون ممن قال الله فيهم:

‹جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلونَها يُحَلَّونَ فيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤلُؤًا وَلِباسُهُم فيها حَريرٌ وَقالُوا الحَمدُ لِلَّهِ الَّذي أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفورٌ شَكورٌ الَّذي أَحَلَّنا دارَ المُقامَةِ مِن فَضلِهِ لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنا فيها لُغوبٌ› [فاطر: ٣٣-٣٥]

ولست ممن قال الله فيهم:

‹وَالَّذينَ كَفَروا لَهُم نارُ جَهَنَّمَ لا يُقضى عَلَيهِم فَيَموتوا وَلا يُخَفَّفُ عَنهُم مِن عَذابِها كَذلِكَ نَجزي كُلَّ كَفورٍ وَهُم يَصطَرِخونَ فيها رَبَّنا أَخرِجنا نَعمَل صالِحًا غَيرَ الَّذي كُنّا نَعمَلُ أَوَلَم نُعَمِّركُم ما يَتَذَكَّرُ فيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذيرُ فَذوقوا فَما لِلظّالِمينَ مِن نَصيرٍ›[فاطر: ٣٦-٣٧]

هل لكونك تعتقد أنك مسلم حقا ؟

غيرك من الكفار يعتقدون أنهم مسلمون حقيقيون, فلماذا أنت صح, وهم خطأ؟

قد تكون كافرا فعلا, وهم مسلمون, ويكون مصيرك النار بدل الجنة, ويكون مصيرهم الجنة, فما الضامن أنك فعلا على الصراط المستقيم الذي لا شك فيه؟

وإن لم تكن الآن مسلما حقيقيا ملتزما مؤمنا الإيمان الصحيح, فكيف تكون كذاك وبالدليل القاطع؟

إن أي إنسان صادق مع نفسه لا شك أنه يطرح هذه الأسئلة على نفسه, وطوال حياته يسعى لإيجاد إجابات شافية عليها, فالحياة فرصة وحيدة بعدها فوز بالجنان أو الخسران في النار والعياذ بالله

لذلك سوف أحاول الإجابة على السؤال كيف تكون مسلما حقيقيا ملتزما بطريقة علمية منطقية, نناقش فيها العوائق التي تحول دون فهم الإسلام فهما سليما, والعوائق التي تحول بيننا وبين اعتناق الإسلام الصحيح, وسبل تخطي هذه العوائق عمليا وذلك عبر المحاور التالية:

- العوائق التي تحول دون فهم الإسلام
  - العوامل النفسية
  - المجتمع
  - التربية
  - علماء المجتمع
  - الجهل
  - تطابق مظاهر طريق المؤمنين وطريق الكافرين
  - زخرف الحياة الدنيا
- العوائق التي تحول دون اعتناق الإسلام
- كيف تكون مسلما حقيقيا

العوائق التي تحول دون فهم الإسلام

لقد رأينا معنى الانتماء للإسلام وما يعنيه من ثورة على كل شيء, ابتداء بالنفس, وانتهاء بالمجتمع, هذه الثورة لكي تقوم تحتاج إلى عوامل استثنائية, وشرارة تطلقها, وإلا فلن تقوم أبدا .

هذه العوامل نولد بها, فكلنا نولد على الفطرة, ولكن المحيط يقضي على تلك العوامل, ويبني جدارا من العوائق دونها وإليك تفصيل ذلك

العوائق النفسية دون معرفة الإسلام الصحيح

إن أول عائق يحول بينك وبين أن تكون مسلما صالحا حقا وملتزما هو أنت نفسك ...

قد تقول كيف أكون أنا نفسي عائقا دون أن أكون مسلما حقيقيا, وأنا أدعي الإسلام, وأحب الإسلام, وأفتخر بانتمائي للإسلام؟

في الواقع كل ما سبق قد يكون مجرد ادعاءات فقط, فقد لا تكون تعرف الإسلام أصلا, وهو الراجح, وإنما تعتنق تراثا تسميه الإسلام وحسب .

مثلا الصوفي الذي يعبد القبر, يرى نفسه مسلما حقا, ويفتخر بانتمائه للإسلام, فدينه الذي ورث من آباءه بالرغم من كل الشركيات التي فيه يسميه إسلاما, وإذا وجد من يقول له أنه ليس بمسلم, وعليه أن يسلم من جديد, في الغالب يعتبر هذا الناصح خارجي, ويناصبه العداء تقربا إلى الله عز وجل .

كذلك قد تكون سلفيا تعبد أربابا متشاكسون ولكنك تسمي ما تدين به الإسلام الصحيح الذي كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم, وهو منهج السلف, والذي يأمرك باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم حصرا كما أمرك ربك, تعتقد أنه نظامي خبيث, عدو لله ورسوله صلى الله عليه وسلم, عداوته قربة لله عز وجل.

لذلك في الواقع أنت نفسك هو العائق الأكبر دون إسلامك الإسلام الحق, لأنك تتعصب لما تدين به تعصبا أعمى يكشف أنك في قرارة نفسك لست إلا مقلدا لزيد أو عمر أو متبع لهواك, ليس عندك إيمان حقيقي بالآخرة وبالتالي غير مهتم بالهداية أصلا, ولا تتقبل النقد تسير على عمى كما أخبر الله عز وجل:

<إِنَّ الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنّا لَهُم أَعمالَهُم فَهُم يَعمَهونَ۝أُولئِكَ الَّذينَ لَهُم سوءُ العَذابِ وَهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرونَ> [النمل: ٤-٥]

لذلك تعصبك هو أكبر عائق دون إسلامك, فلا يمكن أن تصبح مسلما فعلا ما لم تتخلص من التعصب وتتجرد للحق.

طبعا أنت تعتقد أنك متجرد للحق, وأنني في هذه النقطة لا أتحدث عنك مطلقا, لذلك دعني أصدمك ربما بحقيقة عن المتعصبين, وهي أنهم لا يدركون أنهم متعصبون أبدا, فكل واحد منهم يرى نفسه في قمة التجرد للحق, لذلك على الأرجح أنا أقصدك أنت تحديدا, لذلك قم بطرح هذا السؤال على نفسك

هل أنا متعصب أم متجرد للحق؟!

لكي تعرف الإجابة الصحيحة انظر إلى نفسك واسأل نفسك الأسئلة التالية

ما مدى إيمانك بالآخرة ؟ أي ما الذي يعكس إيمانك بالآخرة عمليا ؟

ما هو شعورك حينما تكتشف أنك كنت مخطئا ؟

ما هو شعورك اتجاه الذي بيَّن لك خطأك, هل أنت ممتن له تشعر بفضله عليك أم لا؟

كم مرة رجعت عن خطأ كنت مرتكبه بعد أن أقنعك شخص في نقاش قوي وأعلنت للجمهور أنك كنت مخطئا والآن تراجعت؟

هذه الأسئلة إذا أجبت عليها بصدق يمكن أن تعطيك صورة عن نفسك هل أنت متعصب أم متجرد, وبالتالي تعرف ما إذا كانت نفسك عائقا دون أن تكون مسلما أم لا.

المجتمع

حتى تكون مسلما إسلاما صحيحا تحتاج إلى أن تولد من جديد, فالإسلام حياة بعد موت, الذي يسلم كأنه يبعث من بين الأموات كما أخبر ربنا عز وجل في قوله:

‹أَوَمَن كانَ مَيتًا فَأَحيَيناهُ وَجَعَلنا لَهُ نورًا يَمشي بِهِ فِي النّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلكافِرينَ ما كانوا يَعمَلونَ› [الأنعام: ١٢٢]

‹وَما يَستَوِي الأَحياءُ وَلَا الأَمواتُ إِنَّ اللَّهَ يُسمِعُ مَن يَشاءُ وَما أَنتَ بِمُسمِعٍ مَن فِي القُبورِ› [فاطر: ٢٢]

لذلك أنت تحتاج إلى عملية مسح شاملة, مثل عملية الفرمتة التي تصنع للحواسيب قبل تنصيب نظام تشغيل جديد, ثم إعادة تربيتك وتعليمك وكأنك مولود جديد, فأنت بدخول في الإسلام تولد من جديد بما في الكلمة من معنى.

هذه الفرمتة التي تحتاجها قبل دخول الإسلام تحول دونها عوائق من صنع المجتمع من أهمها:

التربية

إنك نتاج تربيتك, أي نعم كل شيء فيك بدءا من شخصيتك, نمط تفكيرك, قيَّمك, اهتماماتك, نظرتك لمحيطك, ثقافتك, ودينك, كل ذلك, وغير ذلك, هو نتاج تربيتك, وأنت على الأرجح لا دخل كبير لك فيه.

بمعنى أنك في الحقيقة لست إلا شخصا من صنع المجتمع من حولك, لا تستطيع أن تتحرر من قبضة المجتمع فهو يتحكم فيك لا شعوريا, ومن هنا أصبح من الصعب التحرر من قبضة المجتمع لأنها تسيطر عليك تماما, ولكي تكون مسلما حقيقيا عليك أن تتحرر من هذه القبضة الفولاذية.

إذا كنت قد تغلبت على عواملك النفسية بسرعة, فأنت في الظروف العادية ستحتاج وقتا طويلا حتى تحس بقبضة المجتمع وتبدأ التحرر منها تدريجيا, هذا إذا كنت تبحث عن الحق وحدك, ليس لك من مرشد سلك الطريق قبلك, كما هي الحال معي.

لكي تشعر بقبضة المجتمع تحتاج لمحفزات تجعلك تشك بما كان مُسَلَّما به عندك من قبل, كل مسَلمة تحتاج محفزا يحفزك على مراجعتها, فأنت على الأغلب مخدوع بوهم الحرية, وتعتقد أنك حر في معتقداتك واختياراتك, والحقيقة أنك عبد للمجتمع بما في الكلمة من معنى, حتى في نمط تفكيرك ولكن لا شعوريا

دعني أسرد لك قصة حدثت معي وأنا في بداية الطريق التحرر من قبضة المجتمع, لتفهم طبيعة المحفزات التي أتحدث عنها, فذات يوم ركبت سيارة أجرة ونظرا لمظهري المتدين سألني سائق السيارة قائلا:

كيف سوف أحل مشكلة البسملة في الصلاة ؟

فقلت و ما هي مشكلة البسملة ؟

قال عند الشافعية الذي لم يأت بالبسملة صلاته باطلة لأنها آية من الفاتحة, وهي أي البسملة مكروهة عند المالكية, فكيف أعمل ؟

لقد أصبت بصدمة كبيرة, فأنا لم يكن عندي أدنى علم بما قاله الرجل, وهذه مشكلة كبيرة فعلا لكونها متعلقة بالصلاة والتي هي عماد الدين.

بعد هنيهة أجبت الرجل بأني والله لا أعرف حل هذه المشكلة فرد قائلا :

أفضل أن آتي بمكروه في الصلاة, من أن تبطل صلاتي نهائيا, ولذلك أنا أحرص على الإتيان بالبسملة.

فقلت نعم بلا شك فبطلان الصلاة هو الخسارة الحقيقية .

لقد كنت يومها في بداية طريق البحث عن الإسلام الحق, أتلمس الطريق بخطوات متعثرة جدا, أشبه ما أكون بالطفل الصغير الذي يخطو خطواته الأولى, أو الأعمى الذي يسير في

طريق لا يعرفه دون دليل, لذلك كنت خائفا جدا أن أكون على الطريق الخطأ وأنا لا أعلم, فأهلك إذا مت وأنا لم أهتد بعد إلى الإسلام الصحيح.

لقد كان سؤال صاحب سيارة الأجرة بالنسبة لي بصيص الضوء الذي لاح لي من بعيد, والشرارة التي أشعلت الحريق في أعماقي...

كيف يكون الخلاف بين الشافعية والمالكية كبيرا إلى هذا الحد؟

الذي كان عندي أن الاختلافات بين المذاهب هي اختلافات بسيطة في أمور فرعية لا تمس لب الدين, هكذا سمعت دوما من الوعاظ والدعاة والعلماء, فكيف أوفق بين كلامهم وبين هذه المسألة التي طرح صاحب الأجرة

قررت ساعتها أن أبدأ بدراسة المذاهب ومعرفة الفروق بينها ومعرفة علاقتها بالإسلام, واكتفيت بذلك ساعتها.

لم أدرك ساعتها أنه علي مراجعة كل شيء, وكل التصورات التي عندي, لذلك تأخرت سنوات قبل أن أهتدي للإسلام الحق.

بعد دراسة المذاهب وإدراك أنها أديان مستقلة عن الإسلام في جوهرها كفرت بها, – على الأرجح لا تعتقد أن هذه المذاهب أديان مستقلة عن الإسلام وربما لم تدرسها أصلا لذلك ينبغي عليك أن تدرسها كما درستها بتحرد, في هذا المقال تعريف المذهب لغة واصطلاحا من كتب أهل المذاهب يمكنك أن ترجع إليه لتعرف حقيقتها – ولكني في نفس الوقت كنت لا أزال كافرا دون أن أشعر, وذلك لكوني ساعتها حصرت الكفر في المذاهب واعتبرتها هي كل الكفر, بينما كفر الدولة العلمانية, وكفر النظام الديمقراطي, وكفر التحاكم لغير شرع الله, والخضوع لسلطان الكافر, وكفر الجاهل بالإسلام أصلا, ... إلخ.

كل هذه الأنواع من الكفر كنت أجهلها تماما وواقع في بعضها لأنني ساعتها لم أتحرر بعض من قبضة المجتمع نهائيا .

لقد تحررت جزئيا في ما يخص المذاهب, ولكن بقت كفريات كثيرة كنت أحتاج إلى منبهات أخرى لأدرك كونها كفر أنا واقع فيه, ولذاك استمريت في البحث عن الإسلام قرابة ثمان سنوات كل مرة أتحرر جزئيا من قبضة المجتمع إلى أن تحقق التحرر الكلي.

لذلك أنت عليك أن تبدأ بتحرير نفسك, ولا تكن مثلي تحتاج لمنبهات فقد نبهتك الآن, فابدأ عملية التحرير التي لا بد منها لكي تصبح مسلما فعلا

علماء المجتمع

إن العلاقة بين علماء المجتمع وقبضة المجتمع علاقة تبادلية, فقبضة المجتمع تعلي مكانة العلماء في نفسك, والعلماء بدورهم يقوون إحكام قبضة المجتمع عليك من خلال التأكيد على القيَّم المجتمعية التي يسيطر المجتمع بها عليك.

إن دور علماء المجتمع كبير جدا في تشكيل تصوراتك الدينية وعلاقتك بمحيطك, فمثلا لولا مباركة العلماء للمذاهب, وتبرير وجودها واختلافها, لما آمنت بأنها على الحق

سكوت العلماء عن الدولة العلمانية ومباركة ما تقوم به أكبر دليل على جواز العلمانية وما تقوم به الدولة, فعلماؤنا الأجلاء ما كانوا ليسكتوا عن المنكر, ولذلك لا شك أن الدولة مسلمة ولو لم تحكم بشرع الله

وهكذا أنت تبع للعلماء تطيعهم لا شعوريا ويوم القيامة ينتظرك هذا المصير الرهيب:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الكافِرينَ وَأَعَدَّ لَهُم سَعيرًا۝خالِدينَ فيها أَبَدًا لا يَجِدونَ وَلِيًّا وَلا نَصيرًا۝يَومَ تُقَلَّبُ وُجوهُهُم فِي النّارِ يَقولونَ يا لَيتَنا أَطَعنَا اللَّهَ وَأَطَعنَا الرَّسولا۝وَقالوا رَبَّنا إِنّا أَطَعنا سادَتَنا وَكُبَراءَنا فَأَضَلّونَا السَّبيلا۝رَبَّنا آتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذابِ وَالعَنهُم لَعنًا كَبيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٨]

إن سلطان علماء المجتمع عليك لا يأتي من قبضة المجتمع وحسب, وإنما يأتي أيضا من قدرتهم على تحريف الكلم عن مواضعه ولبسهم الحق بالباطل لدرجة تجعل من الصعب عليك جدا إدراك خطأ ما يقدمونه من أدلة, مثلك في ذلك مثل غلام أصحاب الأخدود الذي عجز عن معرفة من الذي على الحق بين الساحر والراهب, فأعطاه الله آية الدابة لكي يميز بها من الذي على الحق منهما.

لذلك عائق علماء المجتمع من أصعب العوائق التي تمنعك من أن تكون مسلما صالحا.

الجهل

الإسلام علم, والجهل يحول دونه, فلا يمكن أن تكون مسلما دون أن تتعلم الإسلام كما أنزل, وأنت محتاج لمن يعلمك, فأنت لا يوحى إليك من السماء, لذلك تلجأ لمن حولك ليعلموك ما يعتبرونه إسلاما, وهكذا يستغل جهلك لتتعلم إسلاما مزورا سوف تعلمه أنت بدورك لمن بعدك وهكذا.

إذا افترضنا أنك تجاوزت العوائق النفسية والمجتمعية فإن الجهل عائق يصعب عليك تجاوزه, وسوف يقودك إلى ابتكار دين جديد, لا هو دين قومك الذين تحررت منهم, ولا هو الإسلام الذي تجهله, هو في الغالب خليط غير متجانس من التصورات التي بنيتها على هواك فانت لست صاحب علم .

مدعي اتباع الوحي على وسائل التواصل الاجتماعي خير مثال لما يفعله الجهل بالشخص المتحرر من قبضة المجتمع حيث أن كل واحد منهم يرى نفسه عالم زمانه, المسلم الوحيد, ومن ثم يبدأ تفصيل دينه على هواه الذي هو مرشده كما سبق وناقشت حين تحدثت عن التحريف العشوائي للوحي.

تطابق مظاهر طريق المؤمنين وطريق الكافرين

من أشد العوائق التي تحول بيننا وبين فهم الإسلام الصحيح ومقارنته بما نحن عليه من دين, هي كون طريق المؤمن يشبه إلى حد كبير طريق الكافر في ظاهر أحواله, وإليك بيان بعض ذلك

من أهم ما يميز طريق المؤمنين هو الابتلاء والذي يشتد كل ما كان الإيمان أقوى والذي ذكر اللّه بعضا من صوره في قوله

<وَلَنَبلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوفِ وَالجوعِ وَنَقصٍ مِنَ الأَموالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصّابِرينَ> [البقرة: ١٥٥]

كذلك الكفار ربنا يعجل لهم العذاب في الدنيا فيذيقهم لباس الجوع والخوف كما قال :

<وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَريَةً كانَت آمِنَةً مُطمَئِنَّةً يَأتيها رِزقُها رَغَدًا مِن كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَت بِأَنعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الجوعِ وَالخَوفِ بِما كانوا يَصنَعونَ> [النحل: ١١٢]

فما الذي يضمن أن جوعك وخوفك ابتلاء بسبب إيمانك وليس عذابا بسبب كفرك ؟

مثال آخر على التشابه بين ملامح طريق المؤمنين وطريق الكافرين هو أن يفتح اللّه على الناس من خزائن فضله, فالله وعد المؤمنين بفضله حين قال:

<الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحشاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغفِرَةً مِنهُ وَفَضلًا وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ> [البقرة: ٢٦٨]

<وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرضِ وَلكِن كَذَّبوا فَأَخَذناهُم بِما كانوا يَكسِبونَ> [الأعراف: ٩٦]

وفي نفس الوقت ذكر عن سنته مع الكافرين أنه يفتح عليهم أبواب كل شيء في قوله:

<فَلَمّا نَسوا ما ذُكِّروا بِهِ فَتَحنا عَلَيهِم أَبوابَ كُلِّ شَيءٍ حَتّى إِذا فَرِحوا بِما أوتوا أَخَذناهُم بَغتَةً فَإِذا هُم مُبلِسونَ> [الأنعام: ٤٤]

فما الذي يضمن أن النعيم الذي أنت فيه فضل من الله بسبب إيمانك وليس استدراج من الله بسبب كفرك ؟

في الواقع هناك فرق بين الأمرين، ولكنه دقيق جدا لن يفطن له إلا المتجرد حقا وليس الذي زين له سوء عمله.

هذا التشابه بين ملامح طريق المؤمنين وطريق الكافرين، جعل الكفار المنتسبين لهذه الأمة يظنون أن الذلة والمسكنة التي ضرب الله علينا منذ قرون ما هي إلا ابتلاء بسبب إيماننا، ولذلك لا تغني عنا النذر ولا الآيات تماما كما هي حال الكفار من قبلنا

﴿قُلِ انظُروا ماذا فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ وَما تُغنِي الآياتُ وَالنُّذُرُ عَن قَومٍ لا يُؤمِنونَ﴾ [يونس: ١٠١]

هذا التشابه بين ملامح الطريقين الذي يكاد يصل التطابق كان أهم حائل بين الكفار من بني جلدتنا دون الإسلام، فهم إذا أصابتهم سراء اعتبروها دليلا على إيمانهم لأنها وعد الله للمؤمنين، وإن أصابتهم ضراء اعتبروها دليلا على إيمانهم أيضا لأنها ابتلاء من الله لهم كما يبتلي المؤمنين، وهكذا يظلون متمسكين بكفرهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

زخرف الحياة الدنيا

في واقعنا المعاصر يمكن القول أن الأرض أخذت زخرفها وازينت فعلا، فالإنسان تحيط به زخارف الحياة من كل جانب لدرجة أنه أصبح عبدا بما في الكلمة من معنى لهذه الزخارف، حياته كلها تمضي في جمع هذا المتاع الدنيوي وقلبه قد أشرب حبها.

إذا نظرت إلى واقعك الشخصي ستجد أن مسائل كثيرة هي في الأصل ثانوية أصبحت من الضروريات بالنسبة لك، ولكي توفرها عليك أن تعمل أكثر، وهكذا تتحول إلى مريد للدنيا، هي كل همك .

إن إرادة الدنيا تجعلك لا تهتم بما سواها، ولذلك تتناقص عندك أهمية الدين، فهو يحول بينك وبين الاستمتاع بالدنيا وزخرفها، ومن ثم فلن تكون مهتما لأن تكون مسلما حقا أو لا، فالإسلام ليس من أولوياتك، فأنت حرفيا كما أخبرنا ربنا عنك في قوله:

﴿وَالَّذينَ كَفَروا يَتَمَتَّعونَ وَيَأكُلونَ كَما تَأكُلُ الأَنعامُ وَالنّارُ مَثوًى لَهُم﴾ [محمد: ١٢]

وهذا هو حال أغلب الناس اليوم، الإسلام بالنسبة لهم مجرد كلمة لا تأثير لها على الواقع.

العوائق التي تحول دون اعتناق الإسلام

بعد أن تفهم الإسلام الفهم الصحيح وذلك بعد أن تتخطى العوائق التي تحول دون فهم الإسلام تبقى مجموعة عوائق تحول بينك وبين اعتناق الإسلام, أهمها هو استعدادك النفسي لتقبل فاتورة الإسلام

الإسلام بعث من الموت, ولذلك هو تغيير جذري وهذا لن يكون ما لم تتغير أنت نفسك وتسعى لهذا التغيير, مصداقا لقول ربنا عز وجل:

< إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم > [الرعد: ١١]

لذلك يجب أن تستعد نفسيا لاعتناق الإسلام وتحمل أعباء الإيمان الثقيلة, وتوطن نفسك على ذلك.

في الواقع قابلت كثيرا من الناس خلال الدعوة إلى الله عز وجل, وبعد أن أشرح لهم الإسلام حتى يقتنعوا به, أتفاجأ بكونهم غير مستعدين نفسيا لاعتناق الإسلام الحقيقي, نظرا لكونه أشبه ما يكون بالسباحة ضد التيار الجارف, وهو أمر يحتاج توفيقا من الله أولا وأخيرا, وذلك بحمل النفس على اعتناق الإسلام ودفعها لذلك دفعا .

لقد كان هرقل على يقين من كون الإسلام هو الدين الحق, وحاول أن يدفع قومه إلى اعتناق الإسلام ورغبهم فيه, ولكن لما لم يجد قبولا عند قومه, أعرض عن الإسلام, فهو لم يكن مستعدا لدفع فاتورة الإسلام

يعبر ربنا عز وجل عن هذا العائق دون اعتناق الإسلام بشراء الدنيا بالآخرة:

<أُولئِكَ الَّذينَ اشتَرَوُا الحَياةَ الدُّنيا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ وَلا هُم يُنصَرونَ> [البقرة: ٨٦]

لأنه فعلا كذلك, فلو أراد المرء الآخرة, لتعدى هذا العائق بسهولة ولهانت عنده المصائب في سبيل مرضات الله كما هي الحال مع المؤمنين الصادقين وخير مثال عليهم سحرة فرعون الذين سحقوا فرعون بقولهم:

<قالوا لا ضَيرَ إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبونَ۝إِنّا نَطمَعُ أَن يَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَن كُنّا أَوَّلَ المُؤمِنينَ> [الشعراء: ٥٠-٥١]

كيف تكون مسلما حقا

بعد أن عرفنا أهم العوائق التي تحول دون أن تكون مسلما حقا آن الأوان لمعرفة كيف تتخطى هذه العواقب وتسلم لله رب العالمين كما أمر

لكي تتخطى ما سبق وتكون مسلما حقيقيا تحتاج إلى أن تفي بشرط واحد, والله وعدك بالهداية إن وفيت به, إنه الإنابة إلى الله كما قال ربنا عز وجل في قوله:

﴿ وَيَهدي إِلَيهِ مَن أَنابَ ﴾ [الرعد: ٢٧]

لذلك بداية الطريق نحو إسلام صحيح هي الإنابة إلى الله عز وجل, لذلك علينا أن نسعى في تحقيق هذه الإنابة وإليك بعض ما يساعدك في ذلك .

لكي نستطيع التخلص من تأثير المحيط علينا أن نحاول الرجوع إلى أنفسنا وطرح الأسئلة الوجودية الأولى وذلك بترتيب منطقي منظم ولنبدأ

من أنا حقيقة ...؟!

هل أنا مخلوق ؟!

ما هي الغاية التي من أجلها؟

هل من خالق لهذا الكون ؟

ما هو الدليل أن محمدا بن عبد الله صلى الله عليه وسلم رسول من الله فعلا ؟!

هل هناك ما يثبت أن القرآن كلام الله؟

بعد الإجابة على هذه الأسئلة بصدق وبإجابات حقيقية وهي سهلة فأغلبها سبق وناقشناه في المدونة, نبدأ مواجهة هذه الإجابات وذلك بطرح هذه الأسئلة :

هل أحقق فعلا الغاية التي من أجلها خلقت؟

ماذا لو مت في اللحظة أين مصيري ؟

هل سأذهب إلى الجنة أو إلى النار؟

لا شك أنك إذا طرحت هذا السؤال الأخير على نفسك سوف ترتعد فرائسك فالإجابة الحتمية هي النار ...

نعم إذا مت الساعة فإن الاحتمال الأقوى هو أن تكون ذاهبا إلى النار والعياذ بالله.

هذا الخوف الذي سيتولد عندك نتيجة لهذه الإجابة سوف يدفعك حتما إلى الإنابة إلى اللّه والسعي في مرضاته فأنت في النار حرفيا وعليك أن تخرج منها بأية طريقة.

يجب أن يصل الخوف عندك مرحلة استشعارك أنك في النار فعلا, فساعتها ستحقق الإنابة فعلا وساعتها تبدأ بشعور المؤمن, فالمؤمن الحق يشعر كما لو أنه في النار واقعيا ويلجأ إلى اللّه ليخرجه منها, وأقرأ :

‹وَالَّذينَ يَقولونَ رَبَّنَا اصرِف عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا› [الفرقان: ٦٥]

استشعر قولهم "اصرف عنا" إنهم يتكلمون كما لو كان عذاب جهنم قد وقع عليهم فعلا, وهو فعلا كذلك إلا أن يصرفه عنا ربنا عز وجل.

حين تشعر بعذاب النار سوف تخاف ومن ثم تنبيب إلى اللّه فعلا وتبدأ مسيرة الهداية والتي تحتاج صبرا وتضحية, ولكن عندك الوقود الكافي لبذل التضحيات, فأنت في النار وفي سبيل الخلاص منها كل شيء يهون, لذلك تبدأ بالمجاهدة في اللّه, وكلما جاهدت أكثر كلما اهتديت لسبل مرضاة اللّه عز وجل:

‹وَالَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحسِنينَ› [العنكبوت: ٦٩]

ومن أهم السبل للهداية هو وحي اللّه عز وجل:

‹وَيَرَى الَّذينَ أوتُوا العِلمَ الَّذي أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ وَيَهدي إِلى صِراطِ العَزيزِ الحَميدِ› [سبأ: ٦]

فتبدأ تقرأ وحي اللّه باحثا عن ما يباعدك من النار ويقربك من الجنة ولكن تواجهك مشكلة للاستفادة من رسالة اللّه إليك, ألا وهي الجهل بلسان العرب الذي نزل به الوحي.

صحيح أن الوحي مبين جدا فأنت تفهم الكثير منه, ولكن يبقى الكثير غير مفهوم تماما بالنسبة لك.

هذه المشكلة لا تعد مشكلة بالنسبة لك فكتب العربية متوفرة بالمجان, ومدرسي اللغة العربية كثر لذلك لن تقبل أن تكون العربية حائلا بينك وبين رسالة ربك التي فيها كيفية إنقاذك من النار, ولذلك تبادر إلى تعلم العربية.

شيئا فشيئا وأنت تتعلم تذوب العقبات وتتضح الرؤية فأنت بدأت تستنير بنور اللّه وكل آية جديدة تفهمها وتتدبرها تزيد نورك وإيمانك.

كنت في بدايات طريقي بعد أن بدأت بدراسة المذاهب كنت تائها بما في الكلمة من معنى فلقد كان علماء المجتمع هم العقبة الأكبر بالنسبة لي, وفي نفس الوقت هم الدافع إلى البحث عن الحق.

لقد كنت إذا استمعت لأحدهم سحرني منطقه وأعجبني بيانه وأقول في نفسي نعم هذا هو الحق الذي لا شك فيه

ولكن إذا استمعت لآخر مخالف له وجدت أنه أيضا صاحب دليل ومنطق عجيب وأنه هو الذي على الحق والأول لا شك مخطئ

لقد كنت حائرا في نفسي, أخلوا بها مرارا متسائلا من الذي على الحق؟ كيف أعرف الحق من الصواب فكلا الطرفين عنده أدلة مقنعة بالنسبة لي؟

لقد استمرت حيرتي فترة من الزمن تدفعني للإنابة إلى الله أكثر, وأسأل الله أن يهدني لما يمكنني من معرفة الحق من الباطل

وفعلا لم تدم حيرتي كثيرا, وسرعان ما وقفت على آية جعلتني أبكي فرحا, فلقد وجدت فيها الميزان الذي أقيس عليه الأمور فأعرف الحق من الباطل إنها قول الحق سبحانه:

﴿وَكَيفَ تَكفُرونَ وَأَنتُم تُتلى عَلَيكُم آياتُ اللَّهِ وَفيكُم رَسولُهُ وَمَن يَعتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]

نعم كيف نكفر ونحن نتمسك بالقرآن والسنة؟

من الآن فصاعدا مهما يكن العالم كبيرا فلن أقبل منه أي كلام بغير أن يأتي عليه بالدليل الصريح من وحي الله عز وجل قرآنا وسنة .

هذا القرار أسقط من عيني أغلب علماء المجتمع فهم في الواقع لا يحتجون بالوحي وإن احتجوا به في الغالب عند التدقيق تجد أنه نوع من تحريف الكلم عن مواضعه فالذي استدلوا به ليس فيه دليل لهم على ما ذكروا

وهكذا تخلصت من أشد عقبة دون أن أكون مسلما مؤمنا كما يرضى الله, ألا وهي علماء المجتمع, وذلك بفضل الله عز وجل الذي جعلني أتمسك بالوحي قرآنا وسنة وعلمني لسان العرب لفهمه .

إذا سلكت هذا الطريق لتحقق الخوف من الله الذي سيجعلك تنيب إلى الله عز وجل حقا, لا شك أن ستكون مسلما حقا لأن الله وعده بهداية من أناب إليه وتلك هي خلاصة هذا المقال.